قراءة أسلوبية في (قصيدة الزهراءٌ) للشيخ أحمد الوائلي

الدكتور علي باقر طاهري نيا
أستاذ، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة طهران، إيران
btaheriniya@ut.ac.ir
معصومة تقي زاده
طالبة دكتوراه، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة طهران، إيران
masometaghizadeh@ut.ac.ir

Stylistic reading of (Al-Zahraa's poem) by Sheikh Ahmed Al-Waili

Dr. Ali Bagher Taherinia, Professor
Professor , Department of Arabic language , Faculty of Literature , University of Tehran , Iran
Masoumeh Taqizadeh
PhD student Department of Arabic language , Faculty of Literature , Tehran University , Iran

الملخص:-

ان الشعر يتميز عن بعضه من خلال الاسلوب الفني وان الشعراء يتفاضلون عبر حبكهم للاسلوب الرصين ونظرا إلى اهميته فقد اعتني الشعراء في صياغته واجادته. وقد برز الشاعر احمد الوائلي في العصر الحديث وسرعان ما ضاع صيته نظرة لجودة اسلوبه الشعري وقد برز من "قصيدة الزهراء" من بين سائر شعره ما استدعي ان نقدم هذا البحث كي نحلل اسلوبه الفني عبر المنهج الوصفي التحليلي وبالاعتماد على اسس المدرسة الاسلوبية.

وقد خلص البحث إلى ان الشاعر ابدع في اسلوبه الشعري في تلك القصيدة وقد تميز بعدة سمات وقد تجلي ابداعه على اربعة مستويات هي المستوى البياني والتركيبي والإيقاعي والصرفي.اما البياني الدلالي فقد استخدم عدة فنون هي التشبيه والاستعارة المصرحة والمكنية والكناية عن الصفة والمجاز اما على المستوى الإيقاعي فقد استخدم الشاعر فنون الجناس والتكرار لمنح شعره طاقة إيقاعية تساعد على تعزيز معانيه وتسهيل عمليات استيعابها اما على المستوى الصرفي فنرى كثرة استخدام الافعال الماضية ما يدل على حتمية وقوع الاحداث المأساوية على السيدة الزهراء لنفي الدعاوي المخالفة كما اكثر الشاعر من استعمال ضميرها الذي يعود للسيدة الزهراء نظرا لمحوريتها في القصيدة واما على المستوى التركيبي فنرى كثرة الاستفهام لغرض الاستنكار والتنديد بالفجائع التي حاقت بالسيدة الزهراء كما نرى كثرة النداء الذي حمل دلالة التحسر والوعيد وهو يستجيش الشعور الشيعي ووعي المخاطب لمشاركة الحزن وكذلك اسلوب الاشتغال وبصورة عامة فقد كان لكل الاساليب الفنية دور هام في رسم ملامح الجور الاموي في حق السيدة الزهراء ﷺ كما انه كان يستثير النخوة ويهدف إلى التوعية بما حاق بها ويعبر عن صلتها بابيها بعلها ﷺ.

الكلمات المفتاحة: الاسلوبية، قصيدة الزهراء ﷺ، احمد الوائلي، الفنون البلاغية.

Abstract:-

Poetry is distinguished from each other through the artistic style, and poets differ through their love of the sober style. Given its importance, the poets took great care in formulating and mastering it. The poet Ahmed Al-Waeli became prominent in the modern era, but his reputation was quickly lost due to the quality of his poetic style. He stood out from "The Poem of Al-Zahra" from among all his other poetry, which necessitated that we present this research in order to analyze his artistic style through the descriptive analytical approach and relying on the foundations of the stylistic school.

The research concluded that the poet was creative in his poetic style in that poem, and it was distinguished by several characteristics, and his creativity was manifested on four levels: the graphic, structural, rhythmic, and morphological levels. As for the semantic graphic, he used several arts, namely simile, explicit metaphor, and metaphor. Intention and metonymy for the adjective and metaphor on the rhythmic level The poet used the arts of alliteration and repetition to give his poetry a rhythmic energy that helps to enhance its meanings and facilitate the process of understanding them. As for the morphological level, we see the frequent use of past tense verbs, which indicates the inevitability of the tragic events occurring to Lady Al-Zahra to deny the supplications. The poet also frequently used the pronoun "her," which refers to Lady Zahra, due to Because of its centrality in the poem, and on the structural level, we see the abundance of interrogative questions for the purpose of denouncing and denouncing the tragedies that befell Lady Zahra. We also see the abundance of the call that carried the connotation of regret and threat, and it appeals to the Shiite feeling and the addressee's awareness of sharing the grief. As well as the method of work, and in general, all artistic methods had an important role in drawing the features of The Umayyad oppression against Lady Al-Zahra (peace be upon her) also aroused chivalry and aimed to raise awareness of what befell her and express her connection to her father and husband, peace be upon them both.

Key words: stylistics, the poem of Al-Zahra (peace be upon him), Ahmed Al-Waeli, rhetorical arts.

المقدمة:ـ

يرى كثير من الدارسين واللغويين أن كلمة أسلوبية لا يمكن أن تعرف تعريفا جامعا شاملا، نظرا لرحابة الميادين التي أصبحت هذه الكلمة تطلق عليها، إلا أن بصورة عامة تعني بشكل من الأشكال تحليل بنية النص، ومن هنا يمكن تعريفها على أنها فرع من اللسانيات الحديثة، مخصص للتحليلات التفصيلية للأساليب الأدبية واللغوية التي يختارها الاديب،أما إذا تصفحنا الجذر اللغوي المتحدثون والكتاب في السياقات الأدبية وغير الأدبية للأسلوبية، فنجدها تنقسم إلى قسمين: «(أسلوب) و(لاحقته) فالأسلوب ذو مدلول إنساني ذاتي بمعنى نسبي، واللاحقة تختص بالبعد العقلي الموضوعي، لذلك تعرف بأنها البحث في الأسس الموضوعية لإرساء علم الأسلوب.» (الطرابلسي، ١٩٨١: ٦٧)

تُعدُّ الأسلوبية من أهم المصطلحات التي استحدثت في القرن العشرين، وذلك كبديل للبلاغة القديمة مما أدى إلى الاهتمام بها، ويظهر ذلك في تنويع حقولها واتجاهاتها،حيث أنّ أوراق الدراسات المعاصرة سجلت بأنّ الأسلوبية هي الوريث الشرعي لها، من حيث إعطاء البيانات المتكاملة للصورة الجمالية في الفن الإبداعي وطرائق توزيعها، فإذا أخذنا هذا المصطلح لاحظنا انه يتكون من ثنائية وهذا حسب المصطلح الذي ترجم إليه في اللغة العربية:« فالأسلوبية دال مركب جذره.لذلك تعرف الأسلوبية بداهة، بأنها البحث عن الأسس الموضوعية لإرساء علم الأسلوب وبذلك تعرف بأنها:«علم يعنى بدراسة الخصائص اللغوية التي تنتقل بالكلام من مجرد وسيلة إبلاغ عادي إلى أداة تأثير فني.»(بودوخة، ٢٠١١: ٨) فاهتمت الأسلوبية بدراسة النص دراسة وصفية،وحللته بمعزل عن العوامل الخارجية والتي لازمت بعض أشكال النقد منذ أمد بعيد، فكان في كثير من الأحيان يبتعد عن النص المدروس لصالح ما هو خارج مسقطا مفاهيم علم الاجتماع أو التاريخ أو الفلسفة أو علم النفس عليه، فجاءت الأسلوبية لترسم خطا جديدا يعود بالنقد إلى طبيعة النص اللغوية والجمالية ومن خلال ما سبق يمكن أن نعد الأسلوبية منهجا داخليا، يدرس السمات نقديا والخصائص التي تتميز اللغة الأدبية عن سائر أنماط الكلام. وبما أن المبدع يعتمد على اللغة بوصفها المادة الأساس في عمله الإبداعي، فإن الأسلوبية تتأمل طريقة استخدام اللغة، لتجمع من الجزئيات والتفاصيل ما يمكن الخروج به من تعميمات

تحليلية تدل على طبيعة أسلوب الشاعر أو الكاتب، ويمكن أن يتم التحليل وفق مستويات التحليل الأسلوبي من النا حية العملية وهي: المستوى الصوتي والمستوى التركيبي والمستوى الصرفي والمعجمي والمستوى الدلالي.(شرتح، ٢٠١٤: ٣٧)

- مستويات التحليل الأسلوبي:

يمكن إجمال مستويات التحليل الأسلوبي في اربعة مستويات: المستوى الصوتي الإيقاعي، المستوى التركيبي، والمستوى البياني، والمستوي الصرفي.

- المستوى الإيقاعي الصوتي:

الكلمة (أي الإيقاع) مشتقة أصلاً من اليونانية بمعنى الجريان أو التدفق. «و المقصود به عامّة هو التواتر المتتابع بين حالتي الصوت و الصمت أو الحركة و السكون...فهو يمثل العلاقة بين الجزء و الجزء الآخر، و بين الجزء و كل الأجزاء الأخرى للأثر الفني و الأدبي.» (وهبة، ١٩٧٤م، ٤٨١)

ويرى بعض الدارسين أن مفهوم الإيقاع مؤسس على المادة الصوتية، و أن موضوعه هو الأصوات و الموسيقي فقط. (الصمادي، ٢٠٠١ م، ٢٥٥)

ويبدو ان علاقه النص بالايقاع كعلاقة الروح بالجسد فاذا خرجت الروح من الجسد اصبح الجسد جثة هامدة لا حياة ولا حركة لها وكذلك النص وان بين الشعر وموسيقاه ارتباطا حيويا و كلنا نعرف ان معنى القصيدة قد يضيع تماما إذا ترجمت إلى كلمات منثورة «و المعنى في الشعر يتطلب موسيقى الشعر حتى نفهه الفهم الكامل، حتى نتأثر به التأثر الواجب له فاذا أترجم هذا المعنى إلى نثر لم يواثر فينا ذلك التاثير الكامل، لان هذه الترجمة لا تفقد الموسيقى فحسب بل تفقد جزءا منه وهو من المعنى الكامل.»(عبد النويهي، ١٩٧١: ١٨)

والإيقاع يشمل تلك الأشكال التي تتعلق أساسا بالمادة الصوتية للخطاب،«فتحدث لدى المتلقي تأثيرا صوتيا يدل في الغالب على الإلحاح أو التناغم أو اللعب بشكل التعبير.»(فضل،١٩٩٦:٢٧٣) و بالتالي فإن هذا المستوى يتطلب استثمار كل ما له علاقة بالخصائص اللغوية في اللغة العادية، عن طريق رصد الظواهر المزاحة عن النمط و «التي

ساهمت في تشكيل الإيقاع الصوتي الموسيقي مثل الجناس والتكرار.»(بريم، ١٩٩٥:٢)

أما الجناس فهو من ابرز الفنون الإيقاعية التي تشكّل عنصراً من عناصر الموسيقى الداخليّة للشعر، وهو عند ابن رشيق «أن يتكرر اللفظ باختلاف المعنى.» (ابن رشيق القيرواني، ١٩٩٥: ٢٣٢)، أما الجرجاني فيقول فيه:«أما التجنيس فإنك لا تستحسن تجانس اللفظتين إلا إذا كان موقع معنييهما من العقل موقعًا حميدًا، ولم يكن مرمى الجامع بينهما مرمى بعيدا.» (الجرجاني، ١٩٨٨: ٤٠) وينقسم الجناس على نوعين: هما: «جناس تامّ، وجناس غير تامّ، أما التام فأنْ تتشابه المفردتان في أربعة أمور هي: أنواع الحروف، أعداد الحروف، هيئة الحروف من حيث الحركات والسكتات، وأخيراً ترتيب الحروف.»(عطوي، ١٩٨٩: ١٨٥).

اما التكرار فهو أحد العناصر المهم في الشعر العربي قديما وحديثا وهو من العناصر المهم التي معتمد عليها الشاعر في شعره حتى يظهر جماليات شعره و«يجذب ذهن القارء السامع فالتكرار اسلوبية لها فاعليتها في الانثر الشعري وتكشف الايقاع الموسيقي، عرفها العرب منذ القدم وحفل بها شعرهم ، بتكرار الاسماء والمواضع في مواقف مختلفة.»(احساني، ٢٠٠٦: ١٠٤) فالتكرارضرب من ضروب النغم الذي يترنم به الشاعر ليقوي به جرس الالفاظ واثرها.(هلال، ١٩٨٠: ٣٥) و «إن التكرار المنظم لاصوات بأعيانها يمثل قمة المتاع.» (كوهن، ١٩٨٢: ٣٠)

وهناك اشكال مختلفة بأنواع متعدد للتكرار وفقا لمقتضيات النصوص الشعرية وهي من اهم مظاهر الموسيقى الشعرية التي يعتمد عليها الشاعر في عمله الشعري وعندما يكرر الشاعر تكرار الحرف اولالفاظ أو الجملة اوالعبارات، في حالات كثيرة انما هي نابعة من نفسه و انفعالاته الباطنة و «ان التكرار المتنوعة بناء القصيدة هي التي تؤدي الى النظام في العلاقات التركية الصوتية حيث يختلف عناصر هم في شعرية.»(ابو رغيف، ٢٠٠٩: ٥)

- المستوى التركيبي:

إن تذوق النص الأدبي يتوقف إلى حدّ بعيد على فهم دلالات الكلمات -في مستواها المعجمي-، بوصفها وحدة لسانية ذات إشارات أولية داخل الخطاب غير إن دراسة الكلمات في حدّ ذاتها لا تمثل شيئاً في فهم العمل الأدبي، بل إن هذا الفهم لا يتمثل الاّ في العلاقات بين الكلمات، أي في وحدات اللغة، وهي بدورها تقوم على أساس التسلسل بين

التراكيب التي يخلقها النحو بإمكاناته الواسعة ولا يقدّم التركيب مثل هذه الرؤية الدلالية التي تعمل على تقريب أبعاد النص إلى ذهن المتلقي إلاّ من خلال الوقوف على التواشجات النوعية التي يتم بها تشكيل النص، إذ «إن الطريقة التي يتم بها تركيب بنية النص هي التي تمنح النص قيمته التعبيرية والإيحائية.»(ابن خوية، ٢٠١٣: ٥٣).

ويشغل تناول العدول في التراكيب حيزاً واسعاً في المقاربة الأسلوبية، لكونه لوناً من الأداء يحدّد أدبية الخطاب بخروجه عن القالب المرسوم ومن ثمّ فإن دراسة التراكيب اللغوية تسهم بشكل جاد في تأطير القراءة الأسلوبية، وهي دراسة «تنطلق من الظواهر اللغوية النحوية للكشف عن القوانين الداخلية التي تساهم في ضبط الممارسة الكلامية، من حيث التسلسل والتناسق بين أجزاء الكلام، انطلاقاً من هذا المنظور الأسلوبي المتميز تجاه التركيب وفاعليته الدلالية في النص فإن المحور الأول في البحث يتوافر على استنطاق المستوى التركيبي في القصيدة بغية إبراز المهيمنات الأسلوبية والكشف عن المعاني الخفية التي تقف وراء تشكل تلك العلاقات بين العناصر اللغوية الدالة.» (عزيز، ٢٠١٧: ٤و٥)

- المستوى البياني:

ان البيان هو أحد علوم البلاغة في اللغة العربيّة، وهو يعني الوضوح، والإفصاح، وإظهار المقصود بالبلاغ لفظٍ حتى تظهر الحقيقة لكل سامع، بالإضافة إلى تعريفه من علماء اللغة بأنّه: «العلم الذي يُعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه"، وذلك يعني أنّ هذا العلم يحتوي على مجموعة من القواعد المُستخدمة لإيصال المعنى الواحد بطرق وفنون مختلفة، مثل استخدام فنّ التشبيه أو الاستعارة، أو المجاز أو الكناية.»(بسيوني، ١٩٩٨: ١٦)

وهنا تكمن أهمية علم البيان على أنّه أهم ركائز فنون اللغة العربية وآدابها، «حيث يساعد في شرح محاسن اللغة العربية وأشكال التعبير من خلالها، بالإضافة لتفسير الملامح الجمالية التي قد تتخلل أي قصيدة، أو خطبة، أو رسالة معينة، أو مقالةٍ لأي متكلم، لذا فإنّ الإجادة في تحقيق قوانين علم البيان وإبداع مهاراته وفهمه أكثر يستلزم توفير آلاتٍ وأدواتٍ مثل النحو، والصرف، والأمثال العربية، والقرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وعلم العروض، والقوافي.»(أبو زيد،١٩٨٣: ٣١٤)

ينصبُّ التحليل الأسلوبي في جانب كبيرٍ منه على رصد الدلالات التي تنبعث من النص، ذلك أنّ النص يتحرك ضمن دلالاته، ولا شيء يقوى على ضبط هذه الدلالات وتحديد مواقعها أو رسمها وبنائها قدر ما يقوى الأسلوب عليه والأسلوب بوصفه استعمالاً خاصاً للغة في محوري الاختيار والتوزيع يحمل في طياته طاقات تعبيرية هائلة تعمل على تشكيل فاعلية دلالية في النص الشعري على المستوى العميق، إذ «أن الشعر هو نشيد المدلول.» (عصام،٢٠١٠: ١٩)

«يمثلُ مستوى الدلالة آخر المستويات في التقسيم الاسلوبي لعناصر تشكل النصِّ الأدبي طبقاً لمقولات المناهج الحديثة في الدرسِ الألسني المطبق على الأدب في معطياته التحليليةِ» (الحربي، ١٩٩٨: ص٢٦١) وهو ما يدخل ضمن إطار الدرس البنيوي «الذي ينظر إلى النص بوصفه بنية متكاملة تقوم على تعالق الأجزاء في بنيةِ الكل الواحد، ويكتسب خصيصته العلائقية في ذاته.» (أبو ديب، ١٩٨٧: ١٤)

وإذا نظرْنا إلى النص بوصفهِ رسالةٍ لغويةٍ، بغض النظرِ عن اهدافها ونوازعها المقصدية، فإنَّ مقاربتنا النقدية ستتوجهُ لامحالة إلى لغةِ هذا النصِّ - فهي المادة الوحيدة التي يطرحُها - إذ تُمثل وجوده الفيزيائي المباشر على الصفحة أو في الفضاء الصوتي ومن هُنا كانتْ الإمكانيةُ الوحيدةُ لتحليلِ النصِّ «هي اكتفاء طبيعة المادة الصوتية - الدلالية، أي نظام العلاقات، التي هي جسدهُ وكينونتهُ الناضجةُ والتي هي شرط وجودهِ أيضاً.»(المصدر السابق: ١٥)

- المستوى الصرفي:

هو علم المورفولوجيا يتناول البنية التي تمثلها الصيغ والمقاطع والعناصر التي تؤدّي معاني صرفية، أو نحوية، ويعنى بدراسة الوحدات الصرفية (المورفيمات) دون أن يتطرق إلى مسائل التركيب النحوي ويدرس المستوى الصرفي الصيغ الصرفية، واحتمال الكلمة الواحدة وجوها للمعاني مثل الإتيان بالمصدر الميمي واحتماله معاني اسم الزمان والمكان، وتغيير المعنى للكلمة باختلاف كمية حروفها اعتمادا على قاعدة« زيادة في المبنى تدل على زيادة في المعنى.»(عتيق،١٩٩٥،ص١٠)

والمستوى الصرفي ركن أساسي في المستويات اللغوية، وهو ركن مشترك أي يعتمد على غيره من المستويات وتعتمد هي بدورها عليه، فلا يمكن عزل واحدها عن الآخر، ورغم أهمية الصرف إلا أن المؤلفات فيه كانت دائماً قليلة و «هو الأمر الذي لا يزال يصلح أن يُفسّر بقول ابن جني عن الصرف بأنه صعب المسلك ودقيق المأخذ.»(ابو عمش، خالد، ٢٠٠٦: ٥)

- خلفية البحث:

اما فيمايتعلق بالدراسات الاسلوبية فهناك عدة بحوث منها:

- اسلوبية في سورة ﷺ للدكتور نصر الله شاملي وسمية حسن عليان مجله افاق الحضارة السنه الرابعه عشر العدد الاول. وتمّ البحث في المستويات الأسلوبية المختلفة للسورة كالمستوى الصوتي، والدلالي،والتركيبي، ومستوى الصورة.الدراسة الصوتية للسورة دلّت علينا بوجود توازن مقصود في إيقاعها وأنّ ألفاظ السورة تميزت بالدقة في الاختيار وبسعة الدلالات وتنوعها وبإثارة الخيال وبقوة التأثير في المتلقين وأنّ معظم أشكال التضاد في السورة انبثقت من العلاقة بين الإسلام والكفر، وبرزت دور التضاد الفاعل في إنشاء مقارنة بين نقيضين بهدف التبيين والوعظ وفي نقض أوهام الكافرين. وبرز التكرار في السورة وقد ساهم في تأدية المعاني كإشاعة ظلال الرحمة والعطاء في جو السورة وتقوية المعنى وتوكيده والتأكيد على بعض العقائد الإسلامية.
- دراسة اسلوبية في (سوره الكهف) بحث مقدم لنيل درجه الماجستير للباحث مروان محمد سعيد عبد الرحمن (٢٠٠٦) وخلص البحث إلى ان الظواهر الأسلوبية تتمركز في السورة بشكل متناوب نوعا ما حول الأفكار الرئيسة التي اشتملت عليها السورة. ومنها حقيقة الوحدانية والبعث والصبر. ظاهرة الاستبدال الأسلوبي الداخلي في النص وإجراء عملية الاختيار بما يتناسب مع الحال والمقام وطبيعة المتكلم في النص.

اما ما يتعلق بالشاعر فمن ابرز الدراسات حوله:

- كتاب الشيخ احمد الوائلي حياة وفصول خدمة ال الرسول للكاتب رشيد القسام طبع في مطبعة النبراس بالنجف الاشرف عام(٢٠٠٨)؛وقد ركز فيه الباحث على حياة الشاعر ودوره في انشاد الشعر الولائي وبين مكانته بين الشعراء الشيعة ومدي حبه لأهل البيت عليهم السلام عبر شعره.
- شعر احمد الوائلي دراسة موضوعية فنية للكاتب على محمد شندي وهي رسالة ماجستير تمّ نقاشها في كلية الاداب بجامعة المستنصرية عام(٢٠٠٦)؛ وفي هذه الدراسة سلط الباحث الضوء على الجماليات الفنية التي تميز بها الوائلي في شعره فشرح اساليب البيان بانواعها كما تناول ابرز المضامين الشعرية من مثل اغراض الرثاء والمدح والاخوانيات لدي الشاعر.

إلاّ أنه لا توجد دراسة تناولت قصيدة الزهراء عليها السلام من منظور المدرسة الاسلوبية ولم تقاربها من منظور بلاغي لذا بادرنا بهذه الدراسة عبر المنهج الوصفي التحليلي بناءا على التحليل الاسلوبي ضمن مستوياته المتعددة.

- تحليل المستويات الاسلوبية في القصيدة:

انّ قصيدة الزهراء من ابرز القصائد التي انشدت في الاشادة بالسيدة الزهراء عليها السلام وهي تتميز بجمالها الاسلوبي بمختلف المستويات ونحن نسعي في هذا المقال لتسليط الضوء على اسلوبها الفريد على مختلف المستويات الاربعة الإيقاعي والتركيبي والصرفي والبياني.

- المستوى الإيقاعي في القصيدة:

- القافية:

تعد القافية من الظواهر الأسلوبية الفاعلة في تشكيل بنية الإيقاع الخارجي للقصيدة، وهي مجموعة من مقاطع صوتية يلزم تكرارها في أواخر الأبيات الشعرية محدثة نغمات إيقاعية في فترات زمنية منتظمة. والقافية تحسب «من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن قبله مع المتحرك الذي قبل ذلك الساكن.» (اليازجي، ١٩٩٩م، ص ١٣٩) وللروي مكانة مميزة بين حروف القافية و«هو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة.» (المصدر نفسه) وقد اختار الشاعر حرف "الهمزة رويّاً لقصيدته والقافية مطلقة والروي هو الهمزة بحيث ظهرت

مردوفة موصولة بصوت ألف المد ما تمتاز بالضعف حيث هو سهل المخرج والنطق كما تختص ألف المد بالجهر والانفتاح والرخاوة، وقد تناسب معاني القصيدة من انفتاح دلالاتها وقد تكون فيها آهات وأنات من خلال الانفتاح لأكثر من مدّ حين النطق بحيث تتضافر هذه السمات الإيقاعية مع دلالات القصيدة ما تعطي صفة إيحاءها إلى المتلقي وإلكيم بعض المفردات التي توحي بآهات تتوافق مع الروي مثلا (الزهراء، السماء، الآلاء، الآباء، الوفاء، الأتقياء، الأحشاء، شلاء، بكاء، دعاء، العزاء) حيث تتضافر معاني المفردات مع صدى المد لصوت الروي وتنعكس دلالاتها بالإضافة إلى التكثير من تكرار الصوت والذي يؤثر على مشاعر المتلقي من خلال الزيادة من تكراره خلال القراءة. والشاعر باختياره هذا الحرف للروي يحرص أن يكون خطابه الشعري ملائماً مع غرضه الشعري ومؤثراً في المتلقي لما فيه من الشدة في السمع.

- الجناس:

تؤدي الموسيقى الداخلية بما تمتلكه من فاعلية بوظيفة ومهمة بارزة في إبراز فنية النصٍ الشعري، وذلك بسبب تقديمها الصورة الفنية على وفق تجربة الشاعر من جهة.

ظهر الجناس في القصيدة وكان له اثر بالغ في خلق النغم الإيقاعي في القصيدة ومن ابرز تجلياته تكرار كلمة (كسر) في قوله:

وانطـــوى فـــوق أضـــلع كسّـــروها فهـــي مـــن بعـــد كســـرهم أنضـــاء

تتساوى المفردتان في اشتقاق (كسر) فعلا واسما وتكرار المادة توحي بصوت السين ودلالته الرنانة (المصدر) بحيث يستدعي الشاعر دلالة القوة في التعبير عن الكسر وباستخدام التكرار في الاشتقاق (كسر) عن طريق توظيفه الكسر ليترك الأثر المعنوي على المتلقي و يتفاعل مع المعنى، ومع أن استخدم تشديد الفعل في (كسر) لزيادة المعنى والتكثير منه لتبيين قوة الكسر وكما أشرنا لتضافر البنية الصرفية (التفعيل، المصدر)والبنية المعجمية (كسر) مع المقتضى وفي ضوء هذا يقوم بأسلبة المفردتين من فعل إلى اسم ومن باب إلى باب ويتنقل بين الأبواب والأسلوب المعجمي اشتقاقا ليتسنى التفاعل من قبل المخاطب. بحيث إن في الاستخدام ملمحا تاريخيا يشير إلى الهجوم على دار الإمام على عليه السلام وضغط السيدة فاطمة

الزهراء سلام الله عليها من وراء الباب وسقوطها خلف الباب دون الالتفات إلى مكانتها والعناية بمقامها الرفيع فيما هتك المهاجمون حرمة السيدة ودارها وضربوها بل كسروا أضلع السيدة، وسعى الشاعر تصوير الحادث وتركيب الأصوات في المفردة ليعكس صدى صوت السين برنينه الآخاذ بعد تكراره في المفردتين.

كما ان من مظاهر الجناس الناقص ايضا قول الشاعر في وصف السيدة الزهراء:

بُلغة خصّها النبي لذي القربى كما صرّحت به الأنباء

فهنا يصفها بانها بلغة النبي التي اكدت عليها الانباء السماوية ويلاحظ ان كلمتي «النبي والانباء» كلاهما من جذر «نبأ» وهو الخبر العظيم كما قال تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾ سورة النبأ،١-٢) فقد وصف القيامة بانها نبأ وهنا نجد الشاعر يصف ان الانباء قد اوصت بالسيدة الزهراء ما يدل على عظمة امرها وقد تعمد الشاعر ذكر كلمة النبئ ليتناسق بذلك مع كلمة الأنباء في الختام ويتشمل جناس اشتقاقي ناقص هدفها خلق نغم إيقاعي بجانب تاكيد مكانة السيدة الزهراء عليها السلام.

كما يبدو الجناس ايضا في دعاء الشاعر للسيد الزهراء بعدم اصابتها بالسوء عبر كلمة البرحاء:

نهني يا بنية النبي عن الوجد فلا برّحت بك البرحاء

هنا نجد الشاعر يدعو للسيدة الزهراءبان لا تصيبها البرحاء وهو الحزن الشديد ويناسق بين فعل «برّح والبرحاء» ليخلق بذلك جناسا اشتقاقيا هدفا تاكيد الدعاء بعدم مسّها الشرّ كما ان اصل كلمة برح يعني الرحيل ما يدل على جودة اختيار الشاعر للكلمة اذ تتناسب مع موقف الدعاء الرامي لذهاب الشر والمعاناة من السيد الزهراء كما ان الفعل جاء مشددا ما يكشف عن شدة رغبة الشاعر في سلامة السيدة من المعاناة.

- التكرار:

تكرار الأسماء:

وتكررت المفردات التي تسود الجو العام للقصيدة وتناسب فحواها ومضمونها العام

حيث مفردة (أفق) ثلاث مرات:

أي دهمـــاء جللـــت أفـــق الإســـلام حـــــتى تنكّـــــر الخلصـــــاء
أي دهمـــاء جللـــت أفـــق الإســـلام حـــــتى تنكّـــــر الخلصـــــاء

ومفردة (علي) ٤ مرات عند قوله:

وعلـــــي ضـــــجيعه بـــــالروح صـــــنعته وباركتـــــه الســـــماء
وعلـــــيٌّ بمـــــدمع يقتضـــــيه الحـــزن ســـكبا وتمنـــع الكبريـــاء
وبـــــدت في شـــــفاهها همهمـــــات لعلـــــيّ في بعضـــــها إيصـــــاء
ســـــجّيت في فراشـــــها وعلـــــيٌ وبنـــوه علـــى الفـــراش انحنـــاء

ومفردة (أحمد) ٣ مرات عند قوله:

وكيـــان بنـــاه أحمـــد خلقـــا ورعتـــه خديجـــة الغـــراء
أ أُضـــيعت آلاء أحمـــد فـــيهم وضـــلال أن تجحـــد الآلاء
وجـــبين، محمـــد كـــان يرتـــاح إليـــه، مبـــارك وضّـــاء

ومفردة (الرسول) ٣ مرات عند قوله:

ثم نـــادى: وديعـــةٌ يـــا رســـول الله رُدّت وعينـــها حمـــراء
لـــو بهـــا أكرمـــوك سُـــرَّ رســـول الله يـــا ويـــح مـــن إليـــه أســـاءوا
أفـــاجرُ الرســـول هـــذا، وهـــذا لمزيـــد مـــن العطـــاء الجـــزاء؟

والملفت للنظر أن هذه الكلمات سادت المعنى العام للقصيدة مما تتناسب مع مفاهيم القصيدة الرئيسة لاستدعاء الشخصيات لأجل حق السيدة فاطمة الزهراء فيما كان محور القصيدة السيدة الزهراء حين تشابهها بالأفق للمبالغة في تصويرها وكأنها موجودة في الأفق وهي سماوية دون الأرض ما يعني أنها لا ترتبط بالأرض بل كانت مخلوقة للسماء ومن أدوات السماء.

هذا وكأن الشاعر كان ينادي شخصية الإمام علي عليه السلام والرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بالإضافة إلى الصورة الموجودة في كلمة (أفق) والتي تعود للسيدة فاطمة الزهراء صلى الله

عليها وسلم، في حين يأتي التكرار لهذه المفردات للتركيز على أهل البيت وجمعهم في صورة واحدة تاكيدا على صلتهم وترابط دورهم الرسالي وانهم قد اجتمعوا على ايصال الرسالة الإسلامية وكل ذلك كان من خلال التكرار ولهذا يعتبر التكرار وسيلة من وسائل تعزيز المعاني وتاكيد فحواها.

- تكرار الضمایر:

من ضمن ابرز تجليات التكرار في القصيدة ما يبدو في تكرار ضمير الهاء الذي أعيد تكراره بشكل صوت مبنى وبشكل صوت معنى للدلالة على لفت الانتباه نحو السيدة فاطمة الزهراء وجاء في البيت أدناه في مطلع القصيدة تكرارا لمضمون دلالة السيدة، والتعبير عن صورتها بشكل بلاغي حيث لها صدى في التلفظ وانصياع مع مفهوم القصيدة الدال على الحزن والهم وذلك أن ألف المد في هذا التكرار يواكب الآهات باعتبار مخرجه الحلقي:

مـــن أبوهـــا وبعلـــها وبنوهـــا صـــفوة مـــا لمثلـــهم قُرنـــاء

وتنتشر دلالة الهاء بالتكرار في الذهن وبمدها تخلق دلالات الحزن والأسى ما يرتبطان مع القصيدة بحيث اختار الشاعر مواقف صوتية تناسب دلالة الحزن وسرده للأحداث التاريخية وذلك بحسب هذا المثال في تكرار الهاء ما يعني دور الالتفات إلى استعادة الدلالة إلى المرجع وهو السيدة فاطمة الزهراء للتنبيه والعناية بها وإعادة دلالتها من خلال تكرارصوت الهاء وما يحمله من دلالات الحزن لو أخذنا المد في الصوت بعين الاعتبار.

كما ختم القصيدة بتكرارضمير الها في نهايتها ليبين الشاعر أن محور الدلالة والجو العام للقصيدة يعود للسيدة فاطمة الزهراء ومعاناتها حيث يركن على الالتفات باستخدام الضمير العائد إلى السيدة فاطمة الزهراء للدلالة على محورية القصيدة للسيدة ولا غير:

ثم نـــادى: وديعـــةٌ يـــا رســـول الله رُدّت وعينـــــــــها حمـــــــــراء

- المستوى التركيبي (علم المعاني والنحو):

- الجمل الخبرية:

الملفت في القصيدة هو إكثار الشاعر من أساليب الخبر والجمل الخبرية التي قصد بها ووصف حالة السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها ومصيبتها ليسرد علينا الأحداث بالخبر والجمل الخبرية لأنها تدل على الوصف والحدث، وبهذه الأسلوبية ينقل الشاعر سرد تاريخي لحدث السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها، ويكثر من أسلوب الخبر المناسب للوصف والسرد التاريخي خلافاً للأساليب النحوية الأخرى من حيث الجملة ليضع المتلقي أمام حدث تاريخي:

وكيـــان بنـــاه أحمـــد خلقـــا ورعتـــــه خديجـــــة الغـــــراء

لا تســاوي جــزءا لمــا في ســبيل الله أعطتـــــه أُمـــــك الســـــمحاء

ويتضح هذا من الإخبار بالجمل الخبرية حيث يصف الشاعر تاريخ السيدة وتربيتها وتثقيفها بين يدي الرسول الأعظم ﷺ والسيدة خديجة زوجة الرسول ومن أفعال قامت بها السيدة خديجة في سبيل الإسلام وما أنفقت من أموال للإسلام والمسلمين، وفي المقابل كأن الشاعر يسرد على المخاطب الأحداث التي جرت على السيدة الزهراء عليها السلام ولأنه مقام والدة السيدة فاطمة الزهراء أنفقت أموالها في سبيل الإسلام فلا تستحق هكذا تعامل من قبل المسلمين ولكن على العكس من هذا شهدت السيدة فاطمة الزهراء تعاملا مسئيا لا يحافظ شأنها وشأن والدتها مستذكرا مكانة السيدة وأهلها بهذه الأبيات ساردا الأحداث التاريخية وناصا الحديث والسنة بحق أهل البيت عليهم السلام بالتناص ومستشهدا السنة بالتناص وذلك عن طريق جملة سردية وصفية لينبه المخاطب بمنزلة السيدة وأهلها:

ثمَّ فيهـــا إلى مـــودّة ذي القـــربى ســـبيل يمشـــي بـــه الأتقيـــاء

لـــو بهـــا أكرمـــوك سُـــرَّ رســـول الله يـــا ويـــح مـــن إليـــه أســـاءوا

أيـــذاد الســـبطان عـــن بلغـــة العـــيش ويعطـــي تراثـــه البعـــداء؟

ويعني هذا وذلك في ضوء توظيف عبارات وصفية سردية لأحداث تاريخية واستشهاد بالسنة الامتناع من إيذاء السيدة فاطمة الزهراء لأجل صلتها للرسول الأعظم والسيدة خديجة عليها السلام من إنفاق للإسلام ومحاربة للمشركين حفاظا على الإسلام وقد اجزيت احصاء للجمل الخبرية في القصيدة فكانت نسبتها كثيرة جدا تجاوزت ثلاثين بيتا من اصل اربعين بيت القصيدة وهي على نوعين جمل اسمية وجمل فعلية اما الاسمية فقد كان هي الاكثر اذ

بلغت عشرين فعلا كما يتجلى ذلك في قول الشاعر: «من أبوها وبعلها وبنوها صفوة ما لمثلهم قُرناء، أفق ينتمي إلى أفق الله وناهيك ذلك الانتماء،وكيان بناه أحمد خلقا ورعته خديجة الغراء، وعلي ضجيعه بالروح صنعته وباركته السماء، بُلغة خصّها النبي لذي القربى كما صرّحت به الأنباء،ثمّ فيها إلى مودّة ذي القربى سبيل يمشي به الأتقياء،وجبين، محمد كان يرتاح إليه، مبارك وضّاء، وسوار على ذراعيك من سوط تمطّت بضربه اللؤماء، في حشايا الظلام في مخدع الزهراء آهٌ ولوعة وبكاء،ويجفن الزهراء طيف تبدّى فيه وجه الحبيب والسيماء، وذراعا خديجة وابتهال الأم تشتاق فرخها ودعاء، وهي فوق الفراش نضو من الأسقام كالغُصن جف عنه الماء، الرزايا السوداء لم تبق منها غير روح ألوى بها الإعياء، ومسجّى من جسمها وسمته بالندوب السياط كيف تشاء، وكسير من الضلوع تحامت أن يراه ابن عمّها فَيُساء، بيتيمين وابنتين ويا للأم نبض بقلبها الأبناء، وعليٌّ بمدمع يقتضيه الحزن سكبا وتمنع الكبرياء، ووصايا نمّت عن الهضم والعتب روتها من بعدها أسماء»

والغرض من الجملة الاسمية هو الثبوت وكثرة الجمل الاسمية هنا ياتي بهدف ثبوت جرمية القتل والشهادة التي حدثت للسيدة الزهراء وذلك لدحض ادعاءات المنكرين من جانب وتعزيز صورتها في نفسية المتلقي من جانب آخر.

كما ظهرت في المرتبة الثانية الجمل الفعلية وقد بلغت ما يزيد على ١٥ جملة فعلية كما يتجلى ذلك في قوله الشاعر: فعلية:« لا تساوي جزءا لما في سبيل الله أعطته أُمك السمحاء، وتبيت الزهراء غرثى ويغذي من جناها مروان والبغضاء؟، لطمته كف عن المجد والنخوة فيها عهدتُها شلاء،فاستجارت بالموت، والموت للروح التي آدها العذاب شفاء، فتمشّت بجسمها خلجات ومشى في جفونها إغماء،وبدت في شفاهها همهمات لعليّ في بعضها إيصاء، ثم ماتت ولهى فما أقبح الخضراء مما جنوه والغبراء، سجّيت في فراشها وعليٌّ وبنوه على الفراش انحناء،وتلاقت دموعهم فوق صدر كان للمصطفى عليه ارتماء،فاحتوى فاطما إليه ونادى عزّيا بضعة النبي العزاء،وتولّى تجهيزها مثلما،أوصته من حين مُدّت الظلماء،وعلى القبر ذاب حزنا وندّت دمعة من عيونه وكفاء،ثم نادى: وديعةٌ يا رسول الله رُدّت وعينها حمراء»

وكثرة الافعال الفعلية جاء بهدف بيان حدوث امر الجريمة واستمرارية حتى انه يؤكد

ذلك عبر توالي الجمل الفعلية التي لا تدع مجالا للشك بانها وقعت.

- الاستفهام:

كما أن هناك أسلوبا آخر ظهر في القصيدة وهو أسلوب الاستفهام الإنكاري والنداء حيث يدل الاستفهام الإنكاري على تساؤل والنداء على طلب مرجو. وكرره في عدة أبيات الشاعر ليتساءل بل يخلق حالة من التساؤل بحيث يستدعي الحوار بين الجانبين؛ جانب يسئل وجانب يجيب ولهذا يثير الشاعر حالة تساؤلية بين طرفين باعتبار الأنا والآخر، ليتسنى الحوار في القصيدة وتقام المشاركة بين طرفين، لغرض خلق الإثارة الدلالية:

كيف يدنو إلى حشاي الداء	وبقلبي الصديقة الزهراء
أي دهماء جللت أفق الإسلام	حتى تنكّر الخلصاء
أطعموك الهوان من بعد عزّ	وعن الحُب نابت البغضاء
أ أُضيعت آلاء أحمد فيهم	وضلال أن تجحد الآلاء
أولم يعلموا بأنّك حِبُّ	المصطفى حين تحفظ الآباء
أفاجرُ الرسول هذا، وهذا	لمزيد من العطاء الجزاء؟

وهذه الحالة الحوارية تأتي من خلال الوصف والسرد بالجمل الخبرية لغرض مشاركة متقابلين في تلقي الأبيات وتحفيزة نحو دلالات الاستفهام والنداء وقد يحل محل السارد ويفسر الأبيات الدالة على الأحداث التاريخية.

فتشكل بنية الاستفهام في هذه القصيدة ظاهرةً أسلوبية تنتج دلالات إيحائية تتخطى المستوى السطحي للتراكيب، ويلحظ إن بنية التراكيب الاستفهامية توزعت على ثنائية الحضور والغياب، أما على صعيد الحضور فإن الاستفهام كغيره من أساليب الطلب يأوي الباحث فيه إلى إسهام المخاطب الذي يتحول من متقبل مجرد إلى طرف مساهم يشعر بما عانت السيدة الزهراء وينتمي اليها.

وقد اجريتنا دراسة احصائية للجمل الاستفهامية فقد بلغت ما يزيد على ست ابيات تجلت في قوله:« كيف يدنو إلى حشاي الداء وبقلبي الصديقة الزهراء أي دهماء جللت أفق الإسلام حتى تنكّر الخلصاء، أ أُضيعت آلاء أحمد فيهم و ضلال أن تجحد الآلاء،أولم

يعلموا بأنّك حِبُّ المصطفى حين تحفظ الآباء ،أفاجرُ الرسول هذا، وهذا لمزيد من العطاء الجزاء؟ أيذاد السبطان عن بلغة العيش ويعطي تراثه البعداء؟أتروح الزهراء تطلب قوتا والذين استرفدوا بها أغنياء».

والغرض من الاستفهام كما هو في الاصل بل خرج الاستفهام عن دلالة الاصلية لان الشاعر اعرف بجوابه لذا فهو يحمل دلالة الاستنكار اولا والتعجب والوعيد ثانيا.

- النداء:

واستخدم الشاعر النداء في الأبيات الأولى من القصيدة بغرض الاستنكار في قوله:

أيهـــا الموســـع البتولـــة هضـــما ويـــك مـــا هكـــذا يكـــون الوفـــاء

أي انه يشجب ويتنسكر على القتلة قيامهم بأعمال عدائية ضد السيدة زهراء وهي بتولة الزهراء وقد كني عن ذلك بعبارة «الموسع البتولة هضما» بدل التصريح باسمه لان الكناية عن المصوف هنا وذكر كلمة الموسع والهضم كلها توحي بمدة ضراوة العدو في قساوته مع السيدة الزهراء حتى ان عداوته باتت عنوانا له لذلك فهو لم يناده باسمه بل راح يناديه بكنيته.

كما نرى النداء ايضا يرخج عن دلالته الاصلية إلى دلالة التحسر والتألم والوعيد لأعداء البتول:

لـــو بهـــا أكرمـــوك سُـــرَّ رســـول الله يـــا ويـــح مـــن إليـــه أســـاءوا

فهنا يتمني الشاعر لو ان الناس قد اكرموا السيدة الزهراء عليها السلام لكان ذلك سبب سرور الرسول صلى الله عليه وآله الا انهم اساءوا ويستخدم عبارة «يا ويل» ليجمع النداء بالتحسر والوعيد فهو فيناديهم ليعلن وعيدهم بالويل الدنيوي والاخوي ويبين سبب ذلك بانهم اساءوا إلى الرسول ويلاحظ ان الشاعر ينسب الاساءة إلى الرسول مع انهم قدق اساءوا وضربوا السيدة الزهراء ليشير إلى حقيقة ان السيدة الزهراء بضعة منه لذا فمثل ما قال الحديث «فاطمة بضعة مني فمن آذاها فقد آذاني» (الكيني، ١٤١١: ج٢/ص٢٨) وهكذا يعبر الشاعر من خلال النداء عن تحسره وتألمه ووعيده لعدو الزهراء ويشير ايل ترابط الطهراء بابيها عليهما السلام.

ويختم الشاعر القصيدة بالنداء وعلى لسان الإمام علي عليه السلام حيث نادى الرسول

الأعظم ﷺ لا بغرض الطلب بل عن توجع وتفجع بحسب ما صاحب النداء تركيب:

ثم نـــادى: وديعـــةٌ يـــا رســـول الله رُدّت وعينـــــــــها حمـــــــــراء

وعبارة (ردت وعينها حمراء) للتعبير عن ألم وتوجع الإمام على ؑ بحيث وظف الشاعر النداء في هذا الموقف لتضافر منادى الرسول الأعظم وبيان مكانته وذلك لأنّه السيدة فاطمة الزهراء بضعته فيما يحدد مقام الرسول في القصيدة واستعادة بنته إليه لبيان أنّها كانت أمانة بين المسلمين ولدى الإمام على، ما يعني أن الأمانة عادت ولكن مجروحة ومفجوعة للدلالة على إهمالها من قبل مسلمي الزمان.

- المستوى الدلالي البياني:

تعددت الصورة البيانية في القصيدة ما بين استعارة مصرحة ومكنية وتشبيه وكناية ومجاز الا انه بصورة عامة اتحدت في رسم الجور الذي مارسه الامويون القتلة على السيدة الزهراء ؑ.

- الاستعارة المصرحة:

يستخدم الشاعر الصورة الاستعارية في قوله ويستعير الشاعر (السوار) للسيدة فاطمة الزهراء ويصفها متدلية على ذراع الإمام على ؑ كما لباس السوار يواري زينته وبهاءه على الجسم حيث يستخدم المفردة المناسبة للصورة الشعرية لنقل المعنى المراد وبشكل انتقاء مفردة قوية المعنى ومتسقة مع سائر المفردات ضمن التركيب لتركيب صورة شعرية بشدة وقوة دلالة مكانة السيدة فاطمة الزهراء، وبالإضافة هذا يروي الشاعر الحدث التاريخي حين نقل الإمام على ؑ السيدة فاطمة الزهراء إلى الدار وطرحها أمام الأهل والأولاد بعد مشهد الهجوم وما حدث لها في الهجوم خلف الباب.

وســـوار علـــى ذراعيـــك مـــن ســـوط تمطّـــــت بضـــــربه اللؤمـــــاء

- الاستعارة المكنية:

ويستخدم الشاعر الصورة المكنية في وصف الهوان الذي تجرعته السيدة الزهراء على يد القساة:

أطعمـــوك الهـــوان مـــن بعـــد عـــزّ وعـــــن الحُـــب نابـــت البغضـــاء

هنا يصفها الشاعر بانها قد اطعمت الهوان بعد ان كانت عزيزة وقد ابدل العتاة الحب الذي عاشتها ببغض فاحش بعد ريحل ابيها. ويلاحظ ان ان عبارة «اطعموك الهوان» استعارة مكنية صور فيها الهوان بالماكول ثم حذف المستعار منه ورمز اليه عبر فعل «اطعم» وبذلك تشكلت استعارة مكنية غرضها بيان كثرة الهوان حتى انه كانت يقدم لها بكثرة ما يقدم للانسان من طعام وشراب أو قد يكون الشاعر يعرض بالقساة القتلة الذين كان من المفترض ان يكرموا السيدة الزهراء بالاطعام والاكرام الا انهم ابدولها بالهوان ويلاحظ ان البيت يتضمن ثنائيات تضاد بين الهوان والعز والحب والبغضاء لبيين الصراع الهاشمي الاموي ويرمس ما عاشته السيدة الزهراء في كنف ابيها من عز وما حاق بها من اذلال بعد رحيله.

- التشبيه:

شبّه الشاعر السيدة فاطمة الزهراء بالغصن المتدلية والتي جفت ما يعني أن وافتها المنية بحيث تساهم الصورة باعتبار التشبيه في نقل استشهادها وينقل الشاعر بهذه الطريقة معاناة جسدها الطاهر التي تعرض للضربات في مفردة (الأسقام) ولحظة استشهادها إلى أن وافتها المنية في (كالغصن جف عنه الماء) فيما يشكل تركيب المفردات نقل صورة محزنة وأليمة لاستحضارها واستعدادها للقاء الرسول الأعظم ﷺ في مفردة (فوق الفراش)، وسعى الشاعر تشبيهها بالغصن بشكل دقيق بالإضافة إلى ذبوله من خلال فقدان الماء كما صوّر مشهد لحظة استشهاد السيدة فاطمة الزهراء في الفراش:

وهي فوق الفراش نضو من الأسقام كالغُصن جف عنه الماء

هذا ويستذكر الشاعر جميع الأحداث التاريخية لحادث هجوم بعض المسلمين لبيت السيدة فاطمة الزهراء ويصفها في صورة شعرية دقيقة بمساهمة الاستعارة والتشبيه وإلى غيرها من أدوات الصور اللغوية والشعرية ليستحسن على المخاطب قراءة التاريخ بشكل الشعر وسرده من خلال الأبيات بأوصاف وطريقة سردية وخبرية ضمن جمل وعبارات وصفية وسردية تناسب اللوحات المرئية لاستحضار التاريخ بحيث سعى الشاعر في هذه المشاهد تصوير لمحات خاطفة للأحداث التاريخية ولنشاهد قوة التعابير الشعرية كما لاحظنا في تشبيه السيدة فاطمة الزهراء بالغصن والسوار والأفق ولعل تفي بالصورة الشعرية ونقل دلالتها.

- الكناية:

ويستخدم الشاعر الكناية في وصف هيئة مضلومية السيد الزهراء حين استشهادها:

ثم نـــادى: وديعـــةٌ يـــا رســـول الله رُدّت وعينـــــــــها حمـــــــــراء

هنا ينادي الامام رسول الله ﷺ بان الوديعة قد ردت ما عني انها قد استشهدت وردت إلى السماء والي حضن الرسول وعيونها حمراء واحمرار العيون كناية عن الضربة التي تلقت على وجهها من القتلة أو قد تشيد إلى الغضب الذي اضطرم في نفسها بعد ان هضموها وقتلوهاوهكذا فان احمرار العيون هنا كناية عن صفة يراد به الغضب والحزن وهو يكشف عن الإجرام الاموي في حق الزهراء ويرسمه بصورة محسوسة.

- المجاز:

كما نرى المجاز في وصف السياط الاموية التي فتكت بالسيدة الزهراء عليها السلام:

ومســـجّى مـــن جســـمها وسمتـــه بالنـــدوب الســـياط كيـــف تشـــاء

إن السيدة الزهراء قد قضت نحبها وبات جسمها مسجي بعد ان فتكت السياط بجسمها ووسمتها بالندوب ويلاحظ هنا ان الشاعر اراد بالضارب القتلة بني امية الا انه اشار إلى ادة الضرب وهي السياط وبذلك تشكل مجاز بعلاقة آلية والغرض تجسيد حال الظلم فهو بدل التصريح بالظلم رسمه عبر صورة السياط وهي تهبط على ظهر السيدة زهراء حتى وسمت عليها ندوبا من شدة الضرب وهكذا يكون اكثر تأثيرا في نفسية المتلقي بعد ان قدم البرهان على الظلم بصورة ملموسة.

- المستوى الصرفي والمعجمي:

- الأفعال الماضية:

كما وظف الشاعر الأفعال الماضية للدلالة على ما انقضى من الحدث والواقع المرير على السيدة فاطمة الزهراء وتتناسب هذه الطريقة مع ما اتخذ الشاعر لوصف الأحداث بما تلي: (أطعموك الهوان، يا ويح من إليه أساءوا، وانطوى فوق أضلع كسّروها، وتناسى ذاك الجنين المدمّى، لطمته كف عن المجد والنخوة، تمطّت بضربه اللؤماء، فاستجارت بالموت، فتمشّت بجسمها خلجات، ثم ماتت ولهى فما أقبح الخضراء).

ولو نشاهد حالة الوصف والسرد بالجمل الفعلية نلاحظ كيفية بداية الهجوم على دار الإمام على ثم هضم السيدة فاطمة الزهراء من خلف الباب ومعاناته من خلال جراحها وجسدها المنحول من جراء الضربات إلى حين توفيت بحيث وصف الشاعر لوحة تاريخية وحدث تاريخي بشكل توظيف الأفعال الماضية لتكون دلالتها أكثر وقعا وأثرا لدى المتلقي من حيث إنها منقضية وواقعة في زمن سابق لا ينتظر وقوعها المخاطب بل هي قطعية الدلالة.

وإليكم بعض من هذه الأبيات التي سردت الحدث التاريخي بشكل الوصف:

سـجّيت في فراشـها وعلـيٌّ وبنـوه علـى الفـراش انحنـاء

وتلاقـت دمـوعهم فـوق صـدر كـان للمصـطفى عليـه ارتمـاء

وكأن الشاعر يقيم مجلس حداد في الأبيات مع أن الحادث واقع في الماضي ولكن يستذكره بهذه اللوحة السردية من خلال التكثير من الأفعال الماضية بالحداد ويضع المخاطب في استذكار الحادث ولكن بشكل العزاء والبكاء ما يعني أنه يستفزه للبكاء وذرف الدموع للسيدة فاطمة الزهراء بل لآل البيت وأحداثهم المريرة التاريخية.

- الضمير:

استخدم الشاعر الضمير (ها) بكثرة في القصيدة ومع صفاته الدلالية من التفات وتذكير وتنبيه وإلى غيرها ليكون محور القصيدة قائما على السيدة فاطمة الزهراء وذلك عن طريق الضمير العائد تنبيها والتفاتا إليها كما نجد ذلك في قوله:

مـن أبوهـا وبعلـها وبنوهـا صـفوة مـا لمثلـهم قُرنـاء

فهنا يكرر ضمير ها للغائبة ثلاث مرات وينسبه مرة إلى ابيها ومرة إلى زوجها ومرة إلى ابناءها ليبين عضمتها فنسة الضمير إلى هولاء الشخصيات العظيمة يعظم من شأن صاحبة الضمير كما ان تكراره ايضا من جانب آخر يعزز قيمة السيدة الزهراء فكأنه يكرر اسمها دون ان يمل من ذلك ويبحث عنها باستمرار وقد حصينا عدد ضمير «ها» في القصيدة فقد فاق عدد عشرين مرة في كلمات « أبوها، بعلها، بنوها عينها، خصّها، فيها، جناها، بها، أذبلتها، جفنها، كسّروها، فيها، عهدتُها، منها، جفونها، بقلبها، تجهيزها...» وهذا التكرار

الكثير للضمير انما يدل على محورية السيدة في القصيدة وتجسيد معاناتها والتاكيد على مظلوميتها.

النتيجة:

إن عنوان القصيدة يعبر عن مفهومها العام المخصص للسيدة فاطمة الزهراء حيث تعني القصيدة استشهاد فاطمة الزهراء وتروي حادثا تاريخيا بكل معانيه ومفاهيمه وقد ظهرت الاسلوبية في القصيدة ضمن اربعة مستويات هي المستوى الصرفي والنحوي والتركيبي والبياني.

أما على المستوى البياني الدلالي فقد استخدم عدة فنون هي التشبيه والاستعارة المصرحة والمكنية والكناية عن الصفة والمجاز.

استخدم الشاعر على المستوى الإيقاعي فنون الجناس والتكرار لمنح شعره طاقة إيقاعية تساعد على تعزيز معانيه وتسهيل عمليات استيعابها.

نرى على المستوى الصرفي كثرة استخدام الافعال الماضية ما يدل على حتمية وقوع الاحداث المأساوية على السيد الزهراء لنفي الدعاوي المخالفة كما اكثر الشاعر من استعمال ضمير ها الذي يعود للسيدة الزهراء نظرا لمحوريتها في القصيدة.

أكثر الشاعر على المستوى التركيبي من الاستفهام لغرض الاستنكار والتنديد بالفجائع التي حاقت بالسيدة الزهراء كما نرى كثرة النداء الذي حمل دلالة التحسر والوعيد وهو يستجيش الشعور الشيعي ووعي المخاطب لمشاركة الحزن وكذلك اسلوب الاشتغال.

أكثر الشاعر من الأفعال في مقابل الأسم وخاصة في مطلع الأبيات للدلالة على استمرار الحدث المقصود وهو مصيبة أهل البيت لمواصلته طريقة سردية للإخبار عن المصيبة والحزن والغم بشكل تكرار الأفعال بكثرة.

ظهر اسلوب الشاعر الفني في هذه القصيدة بشكل بارع دل على جودة صياغته فقد كان لكل الاساليب الفنية دور هام في رسم ملامح الجور الاموي في حق السيدة الزهراء عليها السلام كما انه كان يستثير النخوة ويهدف إلى التوعية بما حاق بها ويعبر عن صلتها بابيها بعلها عليهما السلام.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتدىء به القران الكريم

١. ابن خوية، رابح،(٢٠١٣)، مقدمة في الاسلوبية، الأردن: عالم الكتب الحديث النشر والتوزيع.

٢. أبو زيد، أحمد،(١٩٩٢)،التناسب البياني في القرآن:دراسة في النظم المعنوي والصوتي،المغرب: مطبعة النجاح الجديدة.

٣. أبو رغيف، نوفل،(٢٠٠٩)، المستويات الجمالية في نهج البلاغة،بغداد: دائرة الشؤون الثقافية العامة.

٤. ابو عمش، خالد، (٢٠٠٦)، تعالق المستوى الصرفي بمستويات اللغة الأخرى، بيروت: دار النهضة.

٥. بريم، جوزيف ميشال،(١٩٩٥)، دليل الدراسات الأسلوبية، المؤسسة الجامعية للنشر ووالدراسات والتوزيع.

٦. بهاء الدين، جعفر،(٢٠١٢)، «مقتبسات قرانية في شعر الدكتور احمد الوائلي»، مجلة اهل البيت،العراق، العدد٩: ص٤٠-١٨.

٧. بسيوني، عبد الفتاح فيود،(١٩٩٨)،علم البيان، القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع.

٨. بودوخة، مسعود،(٢٠١١)، عناصر الوظيفة الجمالية في البلاغة العربية، الأردن: عالم الكتب الحديث.

٩. الجرجاني، عبد القاهر،(١٩٨٨)، أسرار البلاغة،مصر: مطبعة وزارة الأوقاف.

١٠. الحكيم،حسن، (٢٠٠٦)، احمد الوائلي ونجفياته في الشعر والأدب، النجف، مطبعة الغري.

١١. الروازق، صادق،(٢٠٠٤)، امير المنابر الدكتور احمد الوائلي، العراق، دار المحجة البيضاء.

١٢. شرتح، عصام،(٢٠١٠)، تميم البرغوثي مثيرات الأسلوب الشعري، مصر: نهضة مصر للطباعة.

١٣. عتيق، عبد العزيز،(١٩٩٥)،البلاغة العربية، بيروت: دار النهضة العربية.

١٤. عزيز،صالح، (٢٠١٧) قراءة أسلوبية في قصيدة (عيدٌ) للمتنبي،بيروت: مكتبة عين الجامعة.

١٥. القيرواني، ابن رشيق(١٩٨١)، العمدة، تحقيق،محمد محيي الدين، الطبعة الخامسة،سوريا: دار الجيل.

١٦. الطرابلسي، محمد الهادي،(١٩٨١)،خصائص الأسلوب في الشوقيات، تونس: منشورات الجامعة التونسية.

١٧. الطريحي، محمد سعيد،(٢٠٠٦)،امير المنبر الحسيني احمد الوائلي، قم: مطبعة سرور.

١٨. صلاح، فضل،(١٩٩٦)، بلاغة الخطاب وعلم النص،لبنان: الشركة المصرية العالمية للنشر.

١٩. هدي هلال، ماهر، (١٩٨٠)، جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، العراق: دار الرشيد للنشر.

٢٠. النويهي، محمد،(١٩٧١)، قضية الشعر الجديد،القاهرة: دار الفكر.

٢١. اليازجي، ناصيف. (١٩٩٩)، دليل الطالب إلى علوم البلاغة والعروض، مراجعة، لبيب جريدني، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.

٢٢. الوائلي، احمد،(٢٠٠٧)، الديوان الشعري، بيروت: موسسه البلاغ.

٢٣. وهبة، مجدي،(١٩٧٤)، معجم مصطلحات الأدب، بيروت: مكتبة لبنان.